تأمُّل لترنيمة, يا يسوع إنّي أنا خاطئ

كيف لأسراب الطّير أنْ تعود إلى موطنها الأصليّ, ويعود معها ذلك الإبن الضال إلى أحضان أبيه وبيتهِ الدّافئ؟
وكيف للحياة أن تكون مُشرقة مبهجة, فيُسمع هتاف الفرح في آفاقها, كما ويجري نهر السّرور في قلوبنا؟
أتينا إلى هذه الدّنيا.. ولا بدّ أنّنا ماضون من ههنا.
إلى أين؟
فالأمر الذي يُحدِّد وجهة مصيرنا الأبديّ, ليس هو كنز أفعالنا الحسنة رغم قيمتها, ولا هي أناقة تديّننا الظّاهري وأخلاقنا الرّفيعة مهما بدت جذّابة, لا ولا هي ثروة إنجازاتنا العلميّة والمهنيّة أبداً, إنّما فقط هو ذلك الإقرار القلبيّ البسيط العميق:

يا يسوع إنّي أنا خاطئ,
أنتَ فادي حياتي.
إغفر ذنبي، أرجوك..

ما أعظم قيمة دم الرّب يسوع, فهو يُخلّصنا من ذنب خطايانا وعقابها مرّة وإلى الأبد في اللّحظة التي هكذا نعترف فيها بآثامنا, مرحِّبين به ربًّا ومخلّصاً لحياتنا.
وبهذا تغدو الحياة حياةً بكل ما في الكلمة من معنى، لنحياها معه في ملء هدفها وغناها ورونقها.
فهو قاسى دينونة الله على الصّليب بديلاً عنّا, إذْ تحمّل باختياره العقوبة الرّهيبة التي استحقّتها خطايانا نحن. وبذلك سدّد الدّين الذي علينا بسببها ومَحاه بالتّمام.
والله إذْ رضي بذلك، أقامه من الأموات من أجل تبريرنا.
فطريقنا الوحيد للنّجاة من الهلاك الأبدي؛ وحقّنا الوحيد بدخول السّماء، هما في شخص المسيح، ابن الله، وموته الخلاصيّ العجيب هذا عنّا.
فنحن في ذواتنا لسنا أهلاً للسّماء وللتّمتُّع بالحياة الأبديّة, بل الرّب يسوع, له المجد, هو الكل في الكل لنا.

عماد خوري